

«فضاء الجمهور الناشئ» ورشة تقرب الأطفال من الصناعة التقليدية

أبطالهم المفضلين. وتسعى الدورة السادسة للأسبوع الوطني للصناعة التقليدية، التي تنظم من 12 إلى 26 يناير الجاري إلى الاحتفاء بالحرفيين الموهوبين الذين يستوحون أشكال وألوان أعمالهم من التقاليد والعادات التي تميز بها كل جهة من جهات المملكة.

الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4 سنوات و12 سنة يجدون في هذا الفضاء مساحات تمكنهم من اكتشاف الحرف التقليدية

وتتميز دورة هذه السنة بتبني مفهوم جديد يقوم على توزيع موضوعاتي جديد لعشر حرف تقليدية، ودعوة ألف و200 عارض من الصناع التقليديين وتعاونيات ومقاولات تنتمي إلى الجهات الـ12 للمملكة، إلى فضاء عرض تبلغ مساحته 50 ألف متر مربع.

ويتضمن برنامج دورة هذه السنة ورشات تكوينية مخصصة للصناع التقليديين حول التسويق وتقنيات البيع، كما تحتضن جناحا مخصصا للحفاظ على الحرف المهددة بالانقراض من خلال تعريف جيل الأطفال بها وتقريبهم منها وتعريفهم عليها لكي يقبلوا على تعلمها، وذلك عبر تمديد مدة العرض من أسبوع إلى أسبوعين ومشاركة عدد من البلدان وتونس وموريتانيا واندونيسيا والهند.



تدريب ضروري

أبناء اللاجئين العرب يعيشون محنة تعلم اللغة في المدارس النمساوية

الأطفال، وغالبيتهم من أصول أفغانية وبنغالية ومجرية وصربية، إلى صالة مرتبة في الطابق الأرضية. ومن خلال النشاطات التعليمية المسلية، تحاول جذب انتباههم لتعليمهم.

وتقول المعلمة «على مدار ثلاث ساعات، عليّ تعليم الأطفال قواعد اللغة لكي يتمكنوا من فهم ماذا يُقال لهم وإيجاد الحديث». ويشرح عبدالرحمن، الذي وصل إلى النمسا في يوليو الماضي، بلغة ألمانية متعثرة «أتعلم كتابة اسمي وكذلك الكلمات المناسبة». وبعد انتهاء الفترة الصباحية، يعود التلاميذ إلى صفوفهم الأصلية، حيث يمضون ساعة إلى ساعتين في تعلم المواد الأخرى مثل التاريخ والرياضيات إذ أن الحصص الدراسية تنتهي بعد الظهر. ولن يتمكن الأطفال من مغادرة صفوف اللغة الألمانية نهائيا قبل خضوعهم لاختبار ثان والنجاح فيه، وعلى الأرجح لن يحصل ذلك قبل فصلين دراسيين.

وتقول مديرة المدرسة بيترا ريفاي شوارتز إن اختلاط كل التلاميذ، بغض النظر عن مستواهم في اللغة الألمانية، لا يشكل أي عائق أمام تعلمهم، بل على العكس «سيتقدمون بسرعة في حال فاعلوا مع تلاميذ نمساويين».

مراكش (المغرب) - يشكل فضاء الجمهور الناشئ، المنظم بمناسبة الدورة السادسة من الأسبوع الوطني للصناعة التقليدية، في مدينة مراكش، ورشة تزخر بأنشطة موجهة للأطفال حول مختلف مهن الصناعة التقليدية، في أجواء تتيح لهم المتعة والاستفادة.

ويجد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4 و12 سنة في هذا الفضاء، مساحات مخصصة لهم تمكنهم من اكتشاف الحرف التقليدية، وكذلك يستفيد أبائهم من القيام بجولة بين مختلف أروقة المعرض. وتم تقسيم الفضاء المخصص للأطفال إلى مساحتين رئيسيتين، الأولى مخصصة للتنشيط، حيث يتم عرض كبسولات تربوية لفائدة الجمهور الناشئ وعروض بهلوانية، فيما يختص الثاني في مجال تعليم الحرف المتصلة بغير الخط والصباغة على الزجاج أو على الورق، بهدف تمكين الأطفال من التعبير عما يخالج نفوسهم.

وأكدت الطفلة فاطمة الزهراء ابوزيان، التي تبلغ من العمر ثماني سنوات، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أنها قضت وقتا ممتعا في ورشة تعلم الخط العربي. من جهته، أبرز الفنان التشكيلي والخطاط، محمد سعيد بنمشيش، جمالية الخط العربي، معربا عن أسفه لأن العديد من الأطفال لم يتعلموا هذا النوع من الخط، موضحا أن فن الخط يكتسي طابعا جماليا

وبتابع بنمشيش قائلا إن «هذا الفن يقتضي عملية تعليمية تدريجية لفائدة الأطفال الشغوفين بتعلمه». وعقب حصة التعلم، يحضر الأطفال عروضاً مسرحية أو حصصاً تعرض فيها أفلام تربوية أو أفلام تحكي قصص



أميون على مقاعد الدراسة

تونس تتراجع في تصنيفات جودة التعليم عالميا

65 بالمئة من التلاميذ لا يجيدون القراءة و70 بالمئة لا يجيدون العلوم

المطالعة والقراءة، مبينا أن على الأسرة أن تتخذ ما فشل النظام التعليمي في إنقاذه، وأن تقوم بتسجيل أبنائها في المكتبات العمومية وأن عليها أن تستفيد من بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة في التعليم.

ضعف المنظومة التربوية يعود إلى انتدابات عشوائية للمدرسين وتشجيع المعلمين ذوي الخبرة على التقاعد المبكر

كما لم يستثن السديري الدروس الخصوصية من قائمة الحلول المقترحة لتفادي فقر التعلم وقال «عندما تتخلى المؤسسة التربوية عن أوارها وعندما تفشل في تحمل مسؤولياتها وتنفيذ وظائفها الأساسية، علينا أن نحترم المصلحة الفضلى للطفل».

وأضاف «هذا ما يمكن فعله بشكل مستعجل في ظل عدم توفر دعم علاج من المؤسسات التربوية وفي ظل تأخر إصلاح المنظومة التربوية، ولذلك تلجئ الأسرة إلى الدروس الخصوصية».

وفي حديثه عن طرق المعالجة، أشار الباحث الأكاديمي في التعليمات الجديدة، المازري طبقة، إلى أن العائلة بما تمثله من كيان قوي ومتماسك تعتبر أحد الأنظمة الفرعية للنظام التربوي في تونس لما توفره من إعداد معنوي للطفل قبل وأثناء مرحلة التعليم.

وقال إن «الإقرار بوجود ضعف في النظام التربوي، إضافة إلى تقلص القيمة المعنوية للعائلة في المجتمع التونسي، يجعلنا نفكر جدياً في تقييم دور العائلة في النظام التربوي وهل تؤدي ما عليها من أدوار تساهم في نجاحه».

وأضاف أن «العمل على إصلاح المنظومة التربوية يحتم تشريك المعنيين بالأسرة التونسية من منظمات ووزارات إشراف وباحثين والأخذ بعين الاعتبار الدراسات المنجزة».

كما أكد أن الأسرة التونسية عرفت تغييرات عديدة أثرت بدرجة كبيرة على اهتمامات الطفل وعلى تصوره للمدرسة وأهدافها، كما غيرت نظرتهم لدور المربي ومكانته الاعتبارية وهو ما كان له تأثير كبير على علاقة الطفل بالمدرسة وتشكيل الرابط المعنوي بينه وبين مدرسته.

والرياضيات والعلوم في حدها الأدنى، فعلى أن نتوقع فشلا تنمويا شاملا». وطرح السديري كمثال كبحوث العلمية التونسية وترتيب الجامعات في التصنيفات الدولية، لافتا إلى أنها «تكشف عن أزمة بحثية مخجلة، فالأغلبية الساحقة من الجامعات التونسية غير مصنفة دوليا، والسبب الأساسي لذلك يتمثل في غياب البحوث ذات القيمة المضافة».

ويرجع العيب بقطاع التعليم الذي طال ضعف التحصيل العلمي للتلاميذ إلى التخلي عن مدارس إعداد معلمي المرحلة الابتدائية التي زوت المدرسة التونسية على مدى عقود بخيرة المدرسين المتمكنين مهنيا. كما أن ضعف المنظومة التربوية إلى التعويل على انتدابات عشوائية للمدرسين، وتشجيع المعلمين ذوي الخبرة على التقاعد المبكر.

واعتبر سليم قاسم، رئيس الجمعية التونسية لجودة التعليم، أن تلك الإجراءات لا تقي لها في أي بلد في العالم، أدت إلى بقاء عشرات الآلاف من التلاميذ دون مدرسين، وساهمت في خلق حاجة فورية لانتداب ما يناهز عشرين ألف معلم ليست للمنظومة التربوية أي قدرة على تطهيرهم، بعد انتدابهم، على نحو يطور بصورة فعلية مهاراتهم.

وقال قاسم لـ«العرب» إن الاعتماد غير المدروس للمقاربة بالكفايات والطريقة الكلية في تعليم القراءة مثلا كارثة حقيقية تجاهلها جميع المسؤولين المتعاقبين على وزارة التربية، غير انهين بالتدهور الكبير الحاصل في مستوى مكتسبات المتعلمين القابلة للملاحظة بالعين المجردة، والذي أكدته التقييمات الدولية التي أدرجت فيها تونس.

وأشار إلى أن فرص الإدراك لا تزال قائمة متى توفرت الرؤية والإرادة الحقيقية لذلك، وهو أمر مشروط أساسا بتركيبة نظم فاعلة لإدارة الجودة على مستوى المؤسسات التربوية في مختلف مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي، مع إرساء منظومة حقيقية لإدارة الموارد البشرية على مستوى وزارة التربية. من جهته أكد السديري أن ما ينبغي فعله هو تطوير البرامج الدراسية غير الملائمة، وبناء قدرات المعلمين والأساتذة وتطوير أداء مديري المؤسسات التربوية وإعادة هيكلة وزارة التربية. كما أشار إلى ضرورة تكثيف الدعم في البيت وخلق بيئة محفزة للتعليم من خلال توفير القصص والمجلات والكتب للطفل.

ولفت إلى أهمية الدعم النفسي المستمر في خلق تلميذ يرغب في

تعد إجبارية التعليم ومحو الأمية من أهم القرارات التي بنيت عليها سياسة الجمهورية التونسية بعد الاستقلال عام 1956. ونجحت الدولة على مدار عقود في إرساء منظومة تعليمية ناجحة، تفوقت من خلالها على العديد من الدول. لكن، هذه الصورة الإيجابية شهدت في العقدين الأخيرين تراجعا لافتا. واليوم تضم المدارس والجامعات عددا هاما من المتعلمين لكن ذلك لا يعكس حقيقة وضع التعليم والبحث العلمي. ورغم إجبارية التعليم ومجانته تعاني تونس من ارتفاع نسبة «فقر التعلم».

وقد من العيب بقطاع التعليم الذي طال مختلف ركائز المنظومة وخاصة منها ما يتصل بالموارد البشرية، وبرنامج التعليم.

ويقول الخبير الدولي في التربية عماد بن عبدالله السديري لـ«العرب» تعليقا على التقارير الدولية «إن تونس لا تحترم تعهداتها الدولية وما ورد في اتفاقيات حقوق الطفل»، مشيرا إلى أن الحلول كثيرة لكن مع اعتماد منطلق الأولويات. ويوضح أنه «عندما تؤكد التقارير الدولية أن غالبية الأطفال التونسيين لا يجيدون القراءة والكتابة».

وقال قاسم لـ«العرب» إن الاعتماد غير المدروس للمقاربة بالكفايات والطريقة الكلية في تعليم القراءة مثلا كارثة حقيقية تجاهلها جميع المسؤولين المتعاقبين على وزارة التربية، غير انهين بالتدهور الكبير الحاصل في مستوى مكتسبات المتعلمين القابلة للملاحظة بالعين المجردة، والذي أكدته التقييمات الدولية التي أدرجت فيها تونس.

وأشار إلى أن فرص الإدراك لا تزال قائمة متى توفرت الرؤية والإرادة الحقيقية لذلك، وهو أمر مشروط أساسا بتركيبة نظم فاعلة لإدارة الجودة على مستوى المؤسسات التربوية في مختلف مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي، مع إرساء منظومة حقيقية لإدارة الموارد البشرية على مستوى وزارة التربية. من جهته أكد السديري أن ما ينبغي فعله هو تطوير البرامج الدراسية غير الملائمة، وبناء قدرات المعلمين والأساتذة وتطوير أداء مديري المؤسسات التربوية وإعادة هيكلة وزارة التربية. كما أشار إلى ضرورة تكثيف الدعم في البيت وخلق بيئة محفزة للتعليم من خلال توفير القصص والمجلات والكتب للطفل.

ولفت إلى أهمية الدعم النفسي المستمر في خلق تلميذ يرغب في

راضية القيزاني
كاتبة تونسية

تونس - تؤكد تقارير دولية ومحلية أن عدد ضحايا نظام التعليم في تونس يتجاوز بكثير أعداد الناجحين. وأشار أحدث تقرير للبنك الدولي حول فقر التعلم إلى أن حوالي 65 بالمئة من التلاميذ التونسيين لا يجيدون القراءة، معرّفا «فقر التعلم» بأنه النسبة المئوية للأطفال في سن العاشرة ممن لا يستطيعون قراءة قصة بسيطة وفهمها.

كما أكدت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في إحصائيات صادرة عنها أن 70 بالمئة من تلاميذ تونس لا يجيدون الرياضيات و70 بالمئة لا يجيدون العلوم، وأكد البنك الدولي في تقريره حول رأس المال البشري في العام 2018، أن تلميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي الذي يبلغ من العمر 6 سنوات يتوقع أن يخسر 50 بالمئة من قدراته ومخدراته بسبب رداءة التعليم في تونس.

وطرح البنك الدولي هدفا جديدا تمثل في خفض معدل فقر التعلم إلى النصف بحلول عام 2030، معتبرا أن التعليم عامل حاسم في ضمان تكافؤ الفرص وأن العديد من الدول مطالبة بالقضاء عليه حتى لا تعرض مستقبل الأطفال للخطر.

كما تراجعت تونس على مستوى مؤشر جودة التعليم للعام 2019، وصنفت في المرتبة السابعة عربيا وفي المرتبة الـ94 عالميا بعد أن كانت في مراتب أفضل لسنوات في جودة التعليم وتصنيف الجامعات. وقيم هذا التصنيف دول العالم بدرجات ما بين 1 و70 وذلك على أساس 12 معيارا أساسيا منها البنية التحتية والمؤسسات، وبيئة الاقتصاد الكلي، والتعليم الأساسي والصحة، والتدريب والتعليم الجامعي. ولم تفاجئ هذه الأرقام المطلعين على واقع المدرسة التونسية، الذين اعتبروها نتجية منطقية لثلاثة

